

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الأول

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لكتب التراث العربى

بقلم السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم

وزير الثقافة والإرشاد القومى

إن الأمم العظيمة لا ترضى، ولا تستطيع، أن تسليخ عن تاريخها، وتاريخها هو وعاء ثقافتها وحضارتها، فى حقب هذا التاريخ نشأت ونمت وتطورت، واجتازت محنا، وحققت مجدا. وكما أن سجل هذه الأحداث تشهد به الآثار الباقية من عمارة ومشروعات فإن الكلمة المكتوبة كانت منذ قديم سجيلا لتراث الأمم، سردا لتاريخها، وتصويرا لآمالها وعواطفها شعرا ونثرا، وتسجيلا للآراء السائدة فى عصورها المختلفة، مما يرتفع أحيانا الى مرتبة الحكمة والمذهب الفلسفى، ومما لا يزيد على أن يكون خطرات لأفراد.

ونهضتنا الحاضرة، التى انبثقت فى جميع ميادين الحياة، منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لم نذكر لماضى أمتنا العربية، ولم تغفل تراثنا الاسلامى العريق. وفى الوقت الذى تعمل فيه على التطور تحت راية العلم، وفى ركبه الزاحف، ترى تراثها العريق الذى كانت أشعته تضيء ظلام العالم فى أيام أزدهار ماضينا.

فكما أن رئيسنا وقائد ثورتنا يعلن فى "الميثاق الوطنى" أن العلم هو السلاح الحقيقى للإرادة الثورية، ومن هنا الدور العظيم الذى لابد للجامعات ولما كثر العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به ... والعلم هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى، يعلن كذلك أن العمل العظيم الذى تمكن الشعب من إنجازه بالثورة الشاملة ذات

الاتجاهات المتعددة، قد تحقق بفضل ضمانات تمكن النضال الشعبي من توفيرها ،
ومنها وعيه العميق بالتاريخ وأثره على الإنسان المعاصر من ناحية ، ومن ناحية أخرى
لقدره هذا الإنسان على التأثير في التاريخ؛ ومنها إيمان لا يتزعزع بالله ، وبرسله ،
ورسالاته القدسية التي بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان في كل زمان ومكان .

وأن مشعل الحضارة انتقل من بلد إلى بلد ، لكنه في كل بلد كان يحصل
على زيت جديد يقوى به ضوؤه على امتداد الزمان .

وأن شعبنا ، إلى جانب ما قام به من تحمل المسؤولية المادية والعسكرية
في صد أول موجات الاستعمار الأوربي ، وردّ غزوات التتار ، قد تحمل كذلك
المسؤولية الأدبية في حفظ التراث الحضاري العربي وذخائره الخافلة .

وأنه يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التي تستمدّها الشعوب
من مثاها العليا النابعة من أديانها السماوية ، أو من تراثها الحضاري ، قادرة على
صنع المعجزات .

وفي ضوء هذه التوجيهات تقوم المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر بمساهمتها في نشر التراث العربي ، كجزء من برامجها التي تساهم فيها
بنشر الثقافة الحديثة بجميع فروعها .

وهي في ذلك تقدم هذه الخدمة الثقافية للأمة العربية في جميع أجزاء الوطن
العربي الكبير، فإن هذا التراث ثمرة العقول العربية في خمسة عشر قرنا من الزمان ،
وفي جميع الوطن العربي من غربيه إلى شرقيه، ومن شماليه إلى جنوبيه، متضمنا
ما كتبه أسلافنا في إفريقيا وآسيا وأوروبا نفسها في الأندلس العظيمة .

وحسبنا في بيان أهمية هذا التراث أنه باللغة العظيمة التي تجمعنا - نحن العرب جميعا - وأنه يتصل بتاريخنا ، نحن العرب جميعا .

فلقد قال الرئيس جمال عبد الناصر في " الميثاق الوطني " :

" يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل ...

ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان " .

والله الموفق فيما تقصد وما نعمل .

الدكتور

محمد عبد القادر حاتم

القاهرة في { المحرم سنة ١٣٨٣ هـ
{ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب "النجوم الزاهرة"

تصدير

هذا كتاب كبير يؤرخ لمصر منذ الفتح الإسلامى من سنة ٢٠ هـ إلى خلال سنة ٨٧٢ هـ ألفه جمال الدين يوسف بن تفرى بردى الأتابكى القاهرى المولد والوفاء .

وقبل أن يصدر القسم الأدبى بدار الكتب الجزء الأول من هذا الكتاب كان المستشرق الهولندى « يونبل » قد نشر منه بين سنتى (١٨٥١ ، ١٨٥٥) مجلدين كبيرين يشتملان على الأحداث من سنة ٢٠ هـ إلى سنة ٣٦٥ هـ ، ومن بعده نشر المستشرق الأمريكى « وليم بوپر » عشرة مجلدات تبدأ من حيث انتهى سلفه المستشرق الهولندى وتنتهى إلى آخر الكتاب أى سنة ٨٧٢ هـ ، غير أنها تنقصها الأحداث من سنة ٥٦٥ هـ إلى سنة ٨٠٠ هـ .

وحين استقبل القسم الأدبى بدار الكتب المصرية العمل فى هذا الكتاب استقبله بإضافات جديدة :

- ١ — فقد استأنس بخطوطه جديدة .
- ٢ — وحذر من منه الكثير بالرجوع إلى الأمهات المنقول عنها .
- ٣ — وضم إليه دراسات علمية جديدة عن الأماكن المذكورة فيه .
- ٤ — وعرض لمغلقه بالشروح الكثيرة .
- ٥ — ثم أضاف إلى كل جزء فهرسا جامعاً خاصاً به .

ولقد تسلمت المؤسسة الكتاب بأجزائه التي لم يتم تحقيقها — فيما تسلمته من القسم الأدبي — وكان منهجها فيه بعد أن لم تجد له مخطوطات أخرى :

- ١ — أن تصور الأجزاء التي طبعت منه محذوفاً منها فهرسها .
- ٢ — وأن تصور الأجزاء المحققة ليكون الكتاب كله على نسق واحد .
- ٣ — وأن تضم الفهارس كلها في قسم مستقل .
- ٤ — وأن تضم إلى هذا القسم الأخير تصحيح ما وقع في الأجزاء التي طبعت من الكتاب من أخطاء، وكذلك الاستدراكات التي تهدي إليها إعادة النظر في الكتاب .

وبهذا يخرج الكتاب كاملاً بفهارس موحدة جامعة .
والله ولي التوفيق ما

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

المحرّم سنة ١٣٨٣ هـ
يونيه (حزيران) ١٩٦٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
وبعد، فهذا هو الجزء الأول من كتاب "النجوم الزاهرة" لأبى المحاسن بن تغرى بردى
الذى تقوم بطبعه دار الكتب المصرية مع بقية الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية
فى عهد حامل لواء النهضة فى مصر حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم
"فؤاد الأول" حفظه الله . وإنا نضعه بين أيدي القراء بعد أن بذلنا الجهد فى سبيل
إصداره على هذا النحو خالياً ، على ما نعتقد ، من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما
أصله ، وهما النسخة الأوروبية والنسخة الفتوغرافية اللتان اعتمدنا عليهما كمصدرين
لطببع هذا الكتاب .

وصفه

هو كتاب كبير جزم الفائدة فى تاريخ مصر مرتب على السنين ، ابتداء فيه مؤلفه
بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) إلى أثناء سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م)
وقد ذكر فيه من ولى مصر من الملوك والسلاطين والثواب ذكرها وإياها مع ذكر ملوك
الأطراف بطريق إجمالى ، آتيا فى كل سنيه على ما وقع من الحوادث المهمة ، ومن

مقدمة الكتاب

توفى من رجالات الأمة الإسلامية . وقد آنفرد بعد أبي بكر بن عبد الله بن أيك^(١) مؤرخ مصر بإشارته في آنر كل سنة إلى زيادة النيل ونقصانه ، حتى كاد يكون كتابه المرجع الوحيد لحضرة صاحب السعادة الأستاذ أمين سامى باشا في كتابه : « تقويم النيل » .

ومن الأصول العربى لهذا الكتاب نسخ في الأستانة وبرلين وغوطا وأبسالابطرسبورج وباريس والمتحف البريطانى .

ترجمته الى اللغات الأوروبية

وقد ترجم هذا الأثر الجليل الى اللغة اللاتينية والى لغات أوروبية أخرى عدة مرات^(٢) .

ترجمته إلى اللغة التركية

ولما فتح السلطان سليم العثمانى مصر وأطلع على هذا الكتاب أمر بنقله إلى التركية فنقله شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا قاضى العسكر بالأناضول يومئذ فترجم في منزله جزءا وبيضه المولى حسن المعروف بأشمى زاده ثم عرضه على السلطان في الطريق فأعجبه وأمر بنقله هكذا الى تمامه^(٣) .

(١) هو أبو بكر بن عبد الله بن أيك صاحب صرخه مؤرخ مصر ومؤلف كتابي " درالنيجان " و " كنز الدرر " في تاريخ مصر ، وهو أول مؤرخ جعل افتتاح حوادث كل سنة ما يتعلق بأمر النيل . والذي أستشهد به كثيرا المؤلف في كتابه هذا .

(٢) انظر قاموس الأعلام التركى لشمس الدين سامى بك (ج ١ ص ٧٥٧) .

(٣) أنظر الكلام على هذا الكتاب في كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) وتاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

مقدمة الكتاب

اختصاره

وقد تلخص المؤلف كتابه وسماه «الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» وذكر أنه اختصره حذرا من أن يختصره غيره على تبويه وفصوله واقتدى في ذلك بجامعة من العلماء المؤلفين كالذهبي والمقرئى وغيرهما^(١).

اهتمام علماء أوروبا بنشره

ولما كان هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية ، اهتم بنشره علماء أوروبا فنشر المستشرق جونيل الهولاندى منه مجلدين ضخمين فى أربعة أجزاء بمطبعة بريل فى مدينة ليدن من سنة ١٨٥١ - ١٨٥٥ م ؛ ويتبدى الجزء الأول من سنة ٢٠ من الهجرة لغاية سنة ٢٥٣ هـ ، والجزء الثانى من سنة ٢٥٤ - ٣٦٥ هـ . وقد صدرهما بمقدمة وملاحظات باللغة اللاتينية . ونشر المستشرق وليم بوبر العالم الأمريكى منه عشرة مجلدات مع مقدمة باللغة الانجليزية لكل جزء من أجزائه ، وطبعت بجامعة كاليفورنيا من سنة ١٩٠٩ - ١٩١٥ ومن سنة ١٩١٦ - ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ ، وتشتمل على السنين من سنة ٣٦٥ - ٥٦٦ هـ ومن سنة ٨٠١ - ٨٨٧٢ هـ . ويتبين من هذا أن باقى الأجزاء التى تشتمل على السنين من سنة ٥٦٧ - ٨٨٠ هـ لم تطبع بعد .

اهتمام دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه

ولذا أهتمت دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة آياصوفيا بالأستانة تحت رقمى ٣٤٩٨ ٦ ٣٤٩٩

(١) انظر كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) .

مقدمة الكتاب

وهي محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ، وتشمل سبعة مجلدات ينقصها المجلد الثاني، وبينها كالاتى :

المجلد	القسم الأول - من سنة ٢٠ - ١٤٦ هـ	الأول
	» الثانى - » - ١٤٧ - ٢٥٤	
	» الأول - » - ٥٢٤ - ٦٣٧	الثالث
	» الثانى - » - ٦٣٧ - ٦٧٥	
	القسم الأول - » - ٦٧٦ - ٧٢٣	الرابع
	» الثانى - » - ٧٢٣ - ٧٤٥	
	» الأول - » - ٧٤٦ - ٧٨٢	الخامس
	» الثانى - » - ٧٨٣ - ٧٩٩	
	» الأول - » - ٨٠٠ - ٨١٥	السادس
	» الثانى - » - ٨١٦ - ٨٣٦	
	» الأول - » - ٨٣٦ - ٨٥٤	السابع
	» الثانى - » - ٨٥٤ - ٨٧٢	

اهتمام الحكومة المصرية بطبعه

ولما كان اهتمام علماء أوروبا بنشر هذا الكتاب وطبعه بلغ شأنا كبيرا لأنه خاص بتاريخ مصر وهي أكبر دولة شرقية إسلامية لها من الحضارة والمدنية ما لم يبلغه سواها من الأمم الشرقية الأخرى، كان جديرا بحكومة الدولة المصرية أن تقوم بطبع هذا الكتاب على نفقتها، ولذا أشار رئيس الحكومة وقتئذ ساكن الجنان المغفور له عبد الخالق ثروت باشا على دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيم

ضمن مطبوعاتها ، فلبت طلبه وباشرت طبعه بمطبعتها لا سيما بعد أن حصلت على نسخة منه بالتصوير الشمسى .

العناية التامة بتصحيحه

ولذلك قام القسم الأدبى بترقيمه وضبطه وتصحيحه ، متوخّيا فيه تحقيق الأعلام وأسماء البلدان والوقائع بمراجعة المصادر التاريخية المطبوعة والمخطوطة لتحزى الصواب مع كتابة التعليقات وذكر المراجع . وطالما وُفق في مراجعته إلى أكثر الكتب التى نقل عنها المؤلف ، لتكون هذه الطبعة أصح نسخة يعول عليها .

ويحذر بنا أن نذكر أسماء الكتب التى نقل عنها المؤلف وراجعناها فيما صححناه من كتابه مع بعض المصادر الأخرى التى اعتمدنا عليها في تصحيح هذا الكتاب :

(١) تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية — نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١١١٠ تاريخ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي — نسخة مخطوطة تحت رقم ٤٢ تاريخ .

(٣) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني — نسخة فتوغرافية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٤) مرآة الزمان للمافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلى — نسخة فتوغرافية تحت رقم ٥٥١ تاريخ .

(٥) فتوح مصر وأخبارها لأبن عبد الحكم — نسخة طبعة أوروبا رقم ١١٢٩ تاريخ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك للطبرى — نسخة طبعة أوروبا .

(٧) التاريخ الكامل لأبن الأثير — « « « « .

مقدمة الكتاب

- (٨) فضائل مصر للكندى — نسخة طبعة أوروبا .
- (٩) الطبقات الكبرى لابن سعد — « » « » .
- (١٠) المشته في أسماء الرجال للذهبي — « » « » .
- (١١) فتوح البلدان للبلاذرى — « » « » .
- (١٢) معجم البلدان لياقوت — « » « » .
- (١٣) معجم ما استعجم للبكرى — « » « » .
- (١٤) ولاية مصر وقضاها للكندى — « » « » .
- (١٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الجوزى — نسخة طبعة مصر .
- (١٦) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — « » « » .
- (١٧) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى — « » « » .
- (١٨) مروج الذهب للسعودى — نسخة طبعة بولاق .
- (١٩) الخطط للقريزى — « » « » .
- (٢٠) وفيات الأعيان لابن خلكان — « » « » .
- (٢١) صحيح مسلم — « » « » .
- (٢٢) حوادث الدهور لابن تفرى بردى المؤلف — الجزء الأول بالتصوير الشمسى تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

وما الى ذلك من المصادر الأخرى من كتب التاريخ والأدب واللغة لضبط
الأعلام والأماكن وتصحيح العبارات . وقد خصصنا فهرسا شاملا لكل هذه
الكتب التى راجعناها فى نهاية هذا الجزء مع فهراس أخرى .

ترجمة المؤلف

كتبها تلميذه وصديقه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمرجى
بآخر كتاب "المنهل الصافى" للمؤلف وقد كتبه بخطه، قال :
ذكر نبذة من ترجمة مؤلف هذا التاريخ أسغ الله عليه ظلاله ، وختم بالصالحات
أعماله .

قال كاتب هذه النسخة تلميذ المؤلف ، وغرس نعمه ، وأكبر محبيه ، وأصغر
خدمه "أحمد بن حسين التركمانى الحنفى الشهير بالمرجى" لطف الله به :

لما اتصلتُ بخدمة مؤلف هذا الكتاب الجنب العالى المولوى الأميرى
الكبرى الفاضلى الكامل الرئيسى الأوحدي العضدي الذئري النصيرى ؛
نادرة الزمان ، وعين الأعيان ، وعمدة المؤرخين ، ورأس الرؤساء المعبرين ، وأهلى
لكتابه هذا التاريخ ، فضلا وإحسانا منه وصدقة على . استوعبته كتابة ومطالعة
وتأملا ، فلم أرفيه مثله فى زمانه ، لاختبارى ما أشتمل عليه من المحاسن التى لم توجد
فى مثله من أبناء عصره ، من لطيف المحاضرة ، وفكاهة المنادامة ، والعقل التام ، وكرامة
الأصالة الكريمة ، والحرمة الوافرة ، والعظمة الزائدة ، وحسن الخلق ، وبشاشة الوجه ،
وحسن المتقى ، والشكالة الحسنة التى يضرب بها المثل . وعلى ماقلته بلسان التقصير ،
وأعظم من ذلك من الأوصاف الجميلة التى لو استوعبها منطلق اللسان لملا منها كتبنا
مجلدة ، جميع من جالسه وحاضره من المترددين الى بابه ، ومُشغنى أسماعهم بحُسن

(١) توجد منه نسخة خطية فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ ،
وهى منقولة عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة .

مقدمة الكتاب

منادمته وخطابه ؛ فأحببت ألا يخلو مثل هذا التاريخ من ترجمة مثل هذا المؤرخ ،
إذ جرت العادة أن المؤرخين لا يترجمون أنفسهم ؛ ورأيت من بعض ما يجب على
أن أذكر نبذة من ذكر بعض أحواله على سبيل الاختصار فأقول :

هو يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير
الكبير سيف الدين تغرى بردى الشبغاوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية ،
ثم كافل الملكة الشامية . سألته عن مولده فقال :
مولدى بالقاهرة بدار الأمير منجك^(١) اليوسفى بجوار مدرسة السلطان حسن ،
في حدود سنة اثنتى عشرة وثمانائة تقريبا .

قلت : وتوفى والده الأمير الكبير تغرى بردى المذكور بدمشق على نيابتها في محرم
سنة خمس عشرة وثمانائة ، فرباه زوج أخته قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم^(٢)
الحنفى الى أن مات أبن العديم المذكور فى سنة تسع عشرة وثمانائة ، وتزوج بأخته
شيخ الاسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى الشافعى ، فتولى تربيته^(٣)
وحفظه القرآن العزيز الى أن كبر وانتشأ وترعرع ، وحفظ مختصر القدورى
فى الفقه ، وطلب العلم وتفقه بالشيوخ شمس الدين محمد الرومى الحنفى ، وبقاضى القضاة

(١) كان أميرا جليلا على الهمة عارفا مدبرا جزيلا النعمة وافر الحرمة مجتهدا فى مصالح الناس حبا
للعائز حصل أملاكا جليلا واستنى آثارا جميلة عمر عدة مساجد وخوانق وربط وبنى عدة خانات للسبيل
بمصر والشام . وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (راجع المنهل الصافى) .

(٢) هو محمد بن عمر بن ابراهيم . مولده بحلب فى حدود التسعين وسبعمائة تقريبا . وتولى قضاء الديار
المصرية فى العشرين من عمره ، وتوفى فى ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة (راجع المنهل الصافى) .

(٣) ولد بالقاهرة سنة اثنين وسنين وسبعمائة وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية ، وتوفى فى شوال
سنة أربع وعشرين وثمانمائة (راجع المنهل الصافى) .

مقدمة الكتاب

بهاء الدين أبي البقاء الحنفى قاضى مكة ، وبقاضى القضاة بدر الدين محمود العيني^(١) الحنفى . وأخذ النحو عن شيخنا العلامة تقي الدين الشُّمْنى الحنفى ، ولازمه كثيرا وتفقه عليه أيضا . وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى وغيرهم . وقرأ المقامات^(٢) الحريرية على العلامة قوام الدين الحنفى وأخذ عنه العربية أيضا وقطعة جيدة من علم الهيئة . وأخذ البديع والأدبيات عن العلامة شهاب الدين أحمد بن عَرَشَاء^(٣) الدمشقى الحنفى وغيره . وكتب عن شيخ الاسلام حافظ عصره شهاب الدين أحمد^(٤)

(١) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني . ولد في عينتاب في السادس والعشرين من رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة في درب كيكين . وتوفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلّى عليه بالجامع الأزهر (المثل الصافي) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى ويعرف بالشُّمْنى (بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة) نسبة لمزرعة يبعض بلاد المغرب أو لقرية . ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة بالاسكندرية وقدم القاهرة مع أبيه وتوفي ليلة سبعة عشر ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ودفن بمحوش داخل تربة قايتباي (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٣) هو قوام الدين محمد بن محمد بن محمد بن قوام الدين الرومى الحنفى . ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بدمشق . ومات في ليلة الخميس ثامن ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم المعروف بعرشَاء كان إمام عصره في النثر والنظم وصحبه ابن تقي بردى وكان يقدم معه الى مصر . ولد ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وتوفي يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة بالقاهرة .

(٥) هو أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الشهير بابن حجر الكافى السقلاقي الأصل ، المصرى المولد والمنشأ والدار . ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر العتيقة ، وتوفي في ذى الحجة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ، ومضى في جنازته أكثر من خمسين ألف إنسان ودفن تجاه تربة الديلى بالقراة (راجع ترجمته في المثل الصافي والضوء اللامع) .

مقدمة الكتاب

ابن حجر كثيرا من شعره ، وحضر دروسه ، وانتفع بحالسته . وعن قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن ظهيرة قاضي مكة من شعره وشعر غيره . وعن العلامة بدر الدين بن العَلِيف^(١) ، والشيخ قطب الدين أبي الخير بن عبد القوى شاعري مكة^(٢) كثيرا من شعرهما . وكتب عن شعراء عصره واجتهد وحصل ونثر ونظم وبرع في عدة علوم وشارك في عدة فنون .

ثم حُبب اليه علم التاريخ فلأزم مؤرخي عصره مثل قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني ، والشيخ تقي الدين المقرئ^(٣) ، واجتهد في ذلك الى الغاية ، وساعده جودة ذهنه ، وحسن تصوّره ، وصحّح فهمه ، حتى برع ومهر وكتب وحصل وصنّف وألّف وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في عصره .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة قاضي قضاة مكة . ولد يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، وتوفي بها في يوم الاثنين ناسع عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بالمحلة (راجع المنهل الصافي) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن الحسن بن عيسى المعروف بابن العليّ . ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة (راجع ترجمته في المنهل الصافي) .

(٣) هو محمد بن عبد القوى بن محمد . ولد في شوال سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ، وتوفي سنة اثنين وتسعين وثمانمائة (راجع ترجمته في المنهل الصافي) .

(٤) هو أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقرئ المصري المولد والدار والوفاة . مولده بعد سنة ستين وسبعمائة ، وتوفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته في المنهل الصافي والضوء اللامع) .

سمع الحديث واستجاز، ومن مسموعاته العوالى كتاب "السنن لأبى داود" على المشايخ الثلاثة المسندين المعمرين : زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان الدمشقي الحنبلي المشهور بأبن قُرَيْح (بِقاف وجيم مصغراً)، وعلاء الدين على ابن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكي الحنبلي أيضاً ، وشهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلي أيضاً . وكتاب "جامع الترمذى" سمعه على الشيخين الأخيرين ابن بردس وابن ناظر الصاحبة بعد موت ابن الطحان، وسمع عليهما أيضاً "شمائل المصطفى للترمذى" ومشيخة الفخر بن البخارى، و"مسند أبى عباس"، وقطعة كبيرة من "مسند أحمد" فى عدة مجالس .

ومن مسموناته العوالى أيضاً كتاب "فضل الخليل" للحافظ شرف الدين الديماطى سمعه على الحافظ تقي الدين المقرئ بسامعه على الشيخ المسند فاصر الدين محمد بن يوسف بن طبرزد الحراوى بسامعه من مؤلفه، وله مسموعات كثيرة بالطالع والنازل.

(١) هو عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان الدمشقي الصالح الحنبلي المعروف بابن قريح (بالقاف والراء والجيم مصغراً) وابن الطحان ، ولد فى منتصف المحرم سنة ثمان وستين وسبعائة بدمشق ، استقدم القاهرة فسمع بها ولم يلبث أن مات بها فى يوم الاثنين سابع عشرى صفر سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة طقتمش (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٢) هو على بن إسماعيل بن محمد بن بردس المعروف بابن بردس . ولد سنة اثنين وستين وسبعائة ببعلبك . استقدم القاهرة فحدث بها وأخذ عنه الأعيان وسافر منها فأت بدمشق فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ رسلان ، ووم من أرخه فى سنة خمس (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٣) هو أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن إسماعيل وهو ابن ناظر الصاحبة الدمشقي الصالح الحنبلي وربما سقطت الياء ، ولد فى سنة اثنين وستين وسبعائة ، استدعى به الطاهر جقمق بناية بعض أمرائه فى سنة خمس وأربعين وثمانمائة مع آخرين مع المسندين الى القاهرة وحدث بالمسند وبغيره من مروياته وسمع منه الأعيان ، مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

مقدمة الكتاب

وأجازه بالقاهرة حافظ العصر شيخ الاسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد
ابن حجر، والشيخ الحافظ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ الشافعي،
والحافظ العلامة أبو محمد محمود بن أحمد العيني الحنفي، وأحمد بن عبد الرحمن بن
أحمد الحنبلي، وأبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي الحنبلي، وعز الدين عبد الرحيم
ابن الفرات الحنفي، وإبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالح الحنبلي،
ومحمد بن يحيى بن محمد الحنبلي، وأحمد بن محمد بن محمد الحنفي، وأحمد بن محمد بن
إبراهيم الفيشي المالكي، والمسند محمد بن عبد الله الرشيدى، وعبد الله بن محمد الميموني

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الأزني ويعرف بالزركشي صنعة أبيه . ولد في سابع شهر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها . مات في ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ست وأربعين ومائمائة بالقاهرة . (راجع ترجمته في الضوء الملاحق) .

(٢) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات مولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة، وتوفى بها في أواخر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته في المجلد الثاني).

(٣) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالحى (نسبة لصاحبة دمشق) القاهرى المولى والمنشأ الخبلى . ولد فى سنة اثنين سبعين وسبعمائة بالقاهرة ، و مات فى يوم الأحد سادس عشرى جمادى الثانية سنة اثنين وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأزهر (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٤) الفيثي بالقاء المجمة، وفي الأصل «العني» وهو خطأ. وهو أحمد بن محمد بن إبراهيم واختلف

(٥) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين، ويعرف بالرشيد. ولد في رجب سنة سبع وستين

وسبحة بالقاءرة ومات في عشاء ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثمانمائة عن سبعة وعشرين عاما وصل عليه بجماع أمير حسين ثم بجماع الماردانى في مشهد عظيم ودفن بالعلائية محل شيخته وهى بالقرب من باب القرافة (راجع ترجمه في الضوء اللامع) .

(٦) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن يريم القاهري الشافعي سبط التاج الدندري و يعرف بالميموني . ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، ومات في شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

وعبد الله بن أحمد القمّنى^(١١)، وجلال الدين عبد الرحمن بن على بن عمر بن الملقّن، والحافظ أبو النعيم زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المستملى، وقاضى القضاة بدر الدين محمد^(١٢) أحمد بن محمد بن محمد، والعلامة شمس الدين محمد النواجى، والشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلى^(١٣)، ومحمد بن على بن أحمد الشهير بابن المغيرة وآخرون .

- (١) هو عبد الله بن أحمد بن عمر بن عرفات القمّنى (بكر القاف وفتح الميم) ثم القاهرى الشافى . ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بقمّين وانتقل به أبوه الى القاهرة وتعلّم بها ، مات فى شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٢) هو عبد الرحمن بن على بن عمر بن أبى الحسن على بن أحمد الاندلسى الأصل المصرى الشافى ويعرف بابن الملقّن . ولد فى رمضان سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة فى منزلهم بخط قصر سلار ، ومات فى صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال سنة سبعين وثمانمائة وصلّى عليه وقت العصر بمصلى باب النصر ودفن بمحوش سعيد السعداء عند أسلافه (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٣) هو رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي ثم القاهرى الصحراوى الشافى . ولد فى صبح جمعة من رجب سنة تسع وستين وسبعمائة بمنية عقبة بالحيزة ، ومات فى يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنين وخمسين وثمانمائة بسكة بركة بقمّاس ودفن بها (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٤) هو بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر ويعرف بابن الخلال (معجمة ثم لام مشددة) ولد فى ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة بمصر ، ومات فى عصر يوم السبت حادى عشر رمضان سنة سبع وستين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٥) هو محمد بن حسن بن على بن عثمان شاعر الوقت ويعرف بالنواجى (نسبة لنواج بالقرية بالقرب من المحلة) ثم القاهرى الشافى . ولد بالقاهرة بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ، ومات فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٦) هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد المسقلانى الأصل القاهرى الصالحى الحنبلى . ولد فى سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمانمائة بالمدرسة الصالحية من القاهرة ، ومات فى ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .
- (٧) هو محمد بن على بن أحمد بن عبد الواحد اليبارى ثم القاهرة الشافى ويعرف بابن المغيرة (بمع مضمومة ثم معجمة مصغر) نسبة لجدّه فانه كان كاسلافه مغريبا . ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بيبّار ، ومات فى ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بمحوش جوشن (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) . وفى الأصل : « محمد بن أحمد بن على » وهو خطأ .

مقدمة الكتاب

وبالحجاز قاضى القضاة جلال الدين أبو السعادات أحمد بن محمد بن ظهيرة الشافعى المكى، وقاضى القضاة بهاء الدين محمد أبو البقاء الحنفى المكى، وشاعرا مكة بدر الدين بن العليف، والشيخ أبو الخير بن عبد القوى وغيرهم .

وأجازته من حلب العلامة شهاب الدين^(١) أحمد بن أبى بكر المرعشى الحنفى، وابن الشماع وغيرهما .

وبرع فى فنون الفروسية كلعب الرمح ورَمَى النَّشَاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل . وأخذ هذه الفنون عن عظماء هذا الشأن ، وفاق فيهم على أنداده ، وساد على أقرانه علما وعملا ؛ هذا مع الديانة والصيانة والعفة عن المنكرات والفروج والاعتكاف عن الناس ، وترك التردد الى أعيان الدولة حتى ولا الى السلطان ؛ مع حُسْن المحاضرة ، ولطيف المداومة ، والحشمة الزائدة ، والحياء الكثير ، واتساع الباع فى علوم الآداب والتاريخ وأيام الناس ، قل أن يخلو مجلسه من مذكرات العلوم ، جالسته كثيرا وتأذنت بتربيته ، وحُسن رأيه وسياسته وتدييره . يضرب به المثل فى الحياء والسكون ، ما سمعته شتم أحدا من غلمانه ، ولا من حاشيته ، ولا تكبر على أحد من جلسائه قط ، كبيرا كان أو صغيرا ، جليلا كان أو حقيرا .

وصحب بعض الأصلاء الأعيان كالقاضى كمال الدين بن البارزى ، وقاضى القضاة شهاب الدين بن حجر وغيرهما من العلماء والرؤساء ، وتكرر ترداد غالبهم الى بابه ، وحضروا مجلسه كثيرا وأحبوه محبة زائدة .

(١) هو أحمد بن أبى بكر بن صالح بن عمر المرعشى . ولد بمرعش بالبلاد الحلبية فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وكان فقيه حلب وعالمها ومفتيا ، ومات فى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى المنهل الصافى) .
(٢) فى الأمل : «والانجماع» .

هذا مع ما اشتمل عليه من الكرم الزائد ، والميل الى الخير ، ومحبة أهل العلم والفضل والصلاح ، والإحسان اليهم بما تصل القدرة اليه .

وله اليد الطولى في علم النغم والضروب والإيقاع حتى لعله لم يكن فيه مثله في زمانه ، انتهت اليه الرياسة في ذلك وكتب كثيرا وحصل وصنف وألف .

ومن مصنفاته هذا الكتاب الجليل وهو المسمى بـ ” المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي “ في سبعة مجلدات ، هذه الستة ومجلد آخر يسمى ” بالكنى “ استوعب فيه ذكر الأعيان المنهورين بكنيتهم على هذا الشرط ، وهو من أوّل دولة الترك ومختصره المسمى ” بالدليل الشافي على المنهل الصافي “ ومختصره سماه ” مورد اللطافة في ذكر من وليّ السلطنة والخلافة “ وذيل على الإشارة للحافظ الذهبي مختصرا سماه ” بالبشارة في نكحة الإشارة “ وكتاب ” حلية الصفات في الأسماء والصناعات “ مرتبا على الحروف ، يشتمل على مقاطيع وتواريخ وأدبيات ، بديع في معناه ، وغير ذلك . كل ذلك في عنوان شيبته .

ونزجو ، إن أطال الله عمره وفسح في أجله ، ليملاّن خزان من العلوم والمصنفات في كل فنّ ، لعلمي باتساع باعه في التصنيف والتأليف .

ومن شعره ما أنشدني من لفظه لنفسه — حفظه الله تعالى — في مليح اسمه ” حسن “ قوله :

طَرَفُهُ الْأَحْوَرُ زَاهٍ شَاقِي وَبِهِ قَدْ ضَاعَ عَلَمِي بِالْوَسَنِ
جَوْرُهُ عَدْلٌ عَلَيْنَا فِي الْهَوَى كُلُّ فَعْلٍ مِنْهُ لِي فَهُوَ حَسَنٌ

وله أيضا :

تجارةُ الصَّبِّ غَدَتْ في حَبِّ خود كاسدَه
ورأس مالى هبة لِنَرُحِتي بفائده

وله أيضا :

أبيك قطز يعقبو بيرس ذو الإكمال بعدو قلاوون، بعدو كتبنا المفضل
لاجين بيرس برقوق شيخ ذو الإفضال ططر برسباى جقمق ذو العلا إينال

ترجمة المؤلف

(١)
عن الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوى

يوسف بن تَقْرِى بَرْدَى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية، ثم نائب الشام
الشبغاوى الظاهرى القاهرى الحنفى. ولد في شوال تحقيقا سنة ثلاث عشرة وثمانمائة
تقريبا بدار منجك اليوسفى، جوار المدرسة الحسنية، ومات أبوه بدمشق على نياتها
وهو صغير، فنشأ في حجر أخته عند زوجها الناصرى بن العديم الحنفى، ثم عند الجلال
البلقينى، لكونه كان خلفه عليها. وحفظ القرآن، ثم في كبره - فيما زعم - مختصر القدورى
وألفية النحو وإيساغوجى، واشتغل يسيرا وقال إنه قرأ في الفقه على الشمس والعلاء
الرومين، وفي الصرف على ثانيهما، وكذا اشتغل في الفقه على العيني وأبى البقاء بن الضياء
المكى والشمنى ولازمه أكثر، وعليه اشتغل في شرح الألفية لأبْن عَظِيل والكاتياجى

(١) راجع القسم الثانى من الجزء الخامس من النسخين الفئوغرافيين المحفوظين منه بدار الكتب
المصرية تحت رقم ٦٧٦ ، ٣٢٧٠ تاريخ .

وعليه حضر في الكشاف والزين قاسم، واختص به كثيرا وتدرّب به، وقرأ في العروض على التّواحي، والمقامات الحريرية على القوام الحنفى، وعليه اشتغل في النحو أيضا بل أخذ عنه قطعة جيدة من علم الهيئة، وقرأ أقراباذين في الطب على سلام الله، وفي البديع وبعض الأدبيات على الشهاب بن عَرَبْشَاه، وكتب عن شيخنا من شعره وحضر دروسه وانتفع، فيما زعم، بمجالسته، وكذا كتب بمكة عن قاضيه أبي السعادات بن ظهيرة من شعره وشعر غيره، وعن البدر بن العليف وأبي الخير بن عبد القوى وغيرهم من شعراء القاهرة؛ وتدرّب كما ذكر في الفن بالمقرئى والعينى وسمع عليهما الحديث، وكذا بالقلعة عند نائها تغرى برمش الفقيه على بن الطحان وآبن بردس وآبن ناظر الصاحبة، وأجاز له الزين الزركشى وآبن الفرات وآخرون . وجم غير مرة أولها في سنة ست وعشرين، واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين، وزعم أنه أوقف شيخه المقرئى على شيء من تعليقه فيها فقال: دنا الأجل، إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده، وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أولا في تصانيفه، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدّمه من المؤرّخين من ثلاثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم، ورأيتُه إذ أُرّخ وفاة العينى قال في ترجمته: إن البدر البغدادي الحنبلى قال له وهما في الجنازة: خلا الجوّ، إشارة إلى أنه تفرد؛ وما رأيتُه آرّضى وصفه له بذلك من حينئذ فقط، فانه قال إنه رجع من الجنازة فأرسل له ما يدل على أن العينى كان يستفيد منه، بل سمعته يصف نفسه بالبراعة في فنون الفروسية كلعب الرّيح ورَمَى النّشاب وسوق الرّجاس ولعب الكرة والمحمل ونحو ذلك .

مقدمة الكتاب

وبالجملة فقد كان حسن العشرة، تام العقل - إلا في دعواه فهو حمق - والسكون، لطيف المذاكرة، حافظاً للأشياء من النظم ونحوه، بارعاً حسبما كنت أتوهم في أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم، منفرداً بذلك لا عهد له بمن عداهم، ولذلك تكثر فيه أوهامه، وتختلط ألفاظه وأقلامه، مع سلوك أغراضه، وتحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بأغراضه، وما عسى أن يصل إليه تركي ! .

وقد تقدم عند الجمالي ناظر الخالص سبب ما كان يطريه به في الحوادث، وتأمل منه دنيا، وصار بعده الى جانبك الجداوى فزادت وجهته، وأشتهرت عند أكثر الأتراك ومن يلوذ بهم من المباشرين وشبههم في التاريخ براعته . وبسفارته عند جانبك خلص البقاعى من ترسيمه حين ادعى عليه عنده بما في جهته لجامع الفكاهين، لكون البقاعى ممن كان يكثر التردد لبابه، ويسامره بلفظه وخطابه؛ وربما حمله على إثبات مالا يليق في الوقائع والحوادث مما يكون موافقاً لغرضه، خصوصاً في تراجم الناس وأوصافهم، لما عنده من الضغن والحقد، كما وقع له في أبى العباس الواعظ وآبن أبى السعود. وكان إذا سافر يستخلف في كتابة الحوادث ونحوها التقي الفلقشندى .

وقد صنف المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى في ستة مجلدات تراجم خاصة على حروف المعجم من أول دولة الترك؛ والدليل الشافى على المنهل الصافى؛ ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة؛ والبشارة في تكملة الإشارة للذهبي؛ وحلية الصفات في الأسماء والصناعات، مشتمل على مقاطيع وتواريخ وأدبيات، رتبته على حروف المعجم وغير ذلك .

(١) انظر الكلام على مؤلفاته بتطويل فيما بعد .

وفيه الوهم الكثير والخلط الغزير مما يعرفه النقاد، والكثير من ذلك ظاهر لكل . ومنه السُّقَط في الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جده الأعلى . وكذذه ما يتكرر من الأسماء في النسب أو الزيادة فيه بأن يكون في النسب ثلاثة محمد بن فيجعلهم أربعة، أو أربعة فيجعلهم خمسة . والقلب كأن يكون المترجم طالباً لواحد فيجعله شيخاً له . والتصحيح والتحريف كالغرافي بالفاء والغين المعجمة يجعله مرة بالقاف، ومرة بالعين والقاف مخففاً ، وكالحسامية بالحسابية، وتسعين بسبعين وعكسه ، وآبن سُكَّر حيث ضبطه بالشين المعجمة، وفريد الدين بمؤيد الدين . والتغيير كسليمان من سلمان وعكسه، وعبد الله من أبي عبد الله، وسعد من سعد الله ، وثبا حيث جعله علياً ، وعبد الغفار صاحب الحاوى حيث جعله عبد الوهاب ، وآبن أبي جمرة الولي الشهير حيث جعله محمداً، وصلاح الدين خليل بن السابق أحد رؤساء الشام سماء محمداً، وعبد الرحمن البويجي الشهير جعله أبا بكر، وأحمد بن علي القلقشندي صاحب صبح الأعشى سمي والده عبد الله . والتكرير فيكتب الرجل في موضعين مرة في إبراهيم ومرة في أحمد ، وربما تنبه لذلك فيجوز كونه أخاً ثانياً . وإشهار المترجم بما لا يكون به مشهوراً حيث يروم التشبه بأبن خلكان أو الصفدي فيما يكتبانه بهامش أول الترجمة لسهولة الكشف عنه ككتابه مقابل ترجمة أحمد بن محمد بن عبد المعطى جد قاضي المالكية بمكة المحيوى عبد القادر ما نصه : آبن طراد النحوى المجازى . أو وصفه بما لم يتصف به كالصلاح بن أبي عمر حيث وصفه بالحافظ ، والجمال الحنبلي بالعلامة ، وناصر الدين ابن المخلطة بقوله : إنه لم يخلف بعده مثله ضخامة وعلمها ومعرفة ودينا وعفة . وتعبيره

(١) في إحدى النسخين : « نيا » .

بما لا يطابق الواقع كقوله في البرهان بن خضر : تفقه بآبن حجر . أو شرحه لبعض الألقاب بما لا أصل له حيث قال في ابن حجر : نسبة إلى آل حجر يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الخربة وأرضهم قابس . أو لحنه الواضح وما أشبه كآزوجه في زوجه ، والحياة في الحيا ، والمجاز في المزاح ، وأجمزه في أزجمه ، والكتابة في الكآبة ، والحطيط في الحضيض ، ومتضمنة في متظمة ، وظنين في ضنين . بل ويذكر في الحوادث ما لم يتفق كأنه كان يكتب بمجرد السماع كقوله في الشهاب ابن عربشاه — مع زعمه أنه من شيوخه — : إنه استقر في قضاء الحنفية بحجة في صفر سنة أربع وخمسين عوضا عن ابن الصواف ، وإن ابن الصواف قدم في العشر الثاني من الشهر الذي يليه فأعيد في أواخر جمادى الآخرة ، وهذا لم يتفق كما أخبرني به الجمالي بن السابق الحموي ، وكفى به عمدة سيما في أخبار بلده . وكقوله عن جاتم : إنه لما أمر برجوعه من الخانقاه إلى الشام توجه كاتب السرايين الشحنة لتحليفه في يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين ، فإن هذا كما قال ابن الشحنة المشار إليه لم يقع . وكقوله : إن صلاح الدين بن الكوايز استقر في وكالة بيت المال عوضا عن الشرف الأنصاري في رجب سنة ثلاث وستين ، وفي ظني أن المستقر حينئذ فيها إنما هو الزين بن مزهر . ويذكر في الوفيات تعيين محال دفن المترجمين فيغلط : كقوله في نصر الله الروياني : إنه دفن بزاويته ، إلى غير ذلك من تراجمه التي يقلد فيها بعض المتعصبين كما تقدم . أو يسلك فيها الهوى ، كترجمته لمنصور بن صفى وجانبك الجداوى ، بل سمعت غير واحد من أعيان الترك ونقادهم العارفين بالحوادث والنوآت يصفونه بمزيد الخلل في ذلك . وحينئذ فما بقي ركون لشيء مما يبيده ، وعلى كل حال فقد كان لهم به جمال . وقد اجتمعت به مرارا وكان يبالي

مقدمة الكتاب

في إجلاى اذا قدمت عليه ويخصنى بتكرمة للجلوس ، واتمس منى اختصار الخطط
للقريزى ، وكنت عنه ما قال إنه من نظمه فيمن اسمها «فائدة» وهو :

تجارة الصب غدت * في حبّ خود كاسده

ورأس مالى هبة * لفرحتى بفائده

وأبنتى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إبنال ، ووقف كتبه وتصانيفه
بها وتعلل قبل موته بنحو سنة بالقولنج وأشتد به الأمر من أواخر رمضان بإسهال
دموى بحيث اتحل وتزايد كربه ، وتمنى الموت لما قاساه من شدة الألم إلى أن قضى
في يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة أربع وسبعين ودفن من الغد بقرنته ، وعسى
أن يكون كُفّر عنه ، رحمه الله وعفا عنه وإيانا .

(١) يظهر أن السخاوى قد تناول في كتابه "الضوء اللامع" هذا معظم أعلام عصره بالتجريح والنقد ،
ولم ينبج من تجريحه حتى تق الدين المقرئى أعظم مؤرخى هذا العصر ؛ فقد حمل عليه في كتابه "البر المسبوك"
ورماه بالقصور وضعف الرواية والبيان ، وزعم أنه نقل خططه الشهيرة من مسودة للأوسدى ظفر بها
وزاد عليها قليلا ، مع أنه لم يذكر دليلا واحدا يؤيد هذا الزعم (البر المسبوك طبع بولاق ص ٢١ — ٢٤) .
بل لم ينبج من لسانه شيخ مؤرخى الاسلام ابن خلدون ، فقد ترجمه ببارات تم عن الانتفاص لقدرة .
(راجع ترجمته لابن خلدون في الضوء اللامع ص ٣٦٧ — ٣٧١ من المجلد الثانى القسم الثانى من النسخة
الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٩٧٥ تاريخ) .

وحمل على البقاعى أيضا ، وهو من أعلام المهتمين والرواة فى عصره (راجع الضوء اللامع ص ٦٨ — ٧٦
من المجلد الأول القسم الأول من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٣٢٧٠ تاريخ) .
والظاهر أن الخصومة الأدبية كانت تضطرم بين السخاوى وبين معاصريه على الخصوص . فقد
رأيت كيف يحسنل على مؤلف «النجوم الزاهرة» ويرميه بأقصى ما يتغص من قدر المؤرخ ، مع أنه لم
يأخذ إلا بسقطات لفظية تافهة .

وكذلك نشبت الخصومة بين السخاوى وبين جمال الدين السيوطى ، وهو من أعظم مفكرى عصره
فغنده السيوطى وحمل عليه ، بسبب ما تعرض به فى الضوء اللامع من التجريح الشديد لأكابر وأعيان عصره ، =

ترجمة المؤلف

عن شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(١)

لأبْنِ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٨٧٤ هـ

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير الكبير سيف الدين تَغْرِي بَرْدِي الحنفي الإمام العلامة. ولد بالقاهرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ورباه زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفي إلى أن مات، فترَّوج بأخيه جلال الدين البلقيني الشافعي فتولى تربيته وحفظ القرآن العزيز. ولما كبر اشتغل بفقهِ الحنفية وحفظ القدوري وتفقه بشمس الدين محمد الرومي وبالعيني وغيرهما، وأخذ النحو عن التقي السُّنِّي ولازمه كثيرا وتفقه به أيضا، وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومي وغيره، وقرأ المقامات الحريرية على قوام الدين الحنفي وأخذ عنه العربية أيضا وقطعة جيدة من علم الهيئة، وأخذ البديع والأدبيات عن الشهاب بن عمر بن شاه الحنفي وغيره،

== ورواه بالنقض والتعامل في رسالة شهيرة له أسماها «مقامة الكاوي على تاريخ السخاوي» قال في فاتحتها ما يأتي : «ماترون في رجل ألف تاريخا جمع فيه أكابر وأعيانا، ونصب لأكل لحومهم خوانا؛ ملاه بذكر المساوي وطلب الأغراض، وفوق فيه سها ما على قدر أغراضه والأغراض هي الأغراض؛ جعل لحم المسلمين من جملة طعامه وإدامه، واستغرق في أكلها أوقات ظره وصيامه، ولم يفرق فيه بين جليل وحقير..... وامتد حتى إلى العلماء والأعلام، وقضاة القضاة ومشايخ الإسلام». (راجع الرسالة المذكورة في مخطوط بدار الكتب محفوظ برقم ١٥١٠ أدب) .

كذلك يشير المؤرخ ابن إياس، وهو من معاصري السخاوي، في تاريخه إلى أن السخاوي : «ألف تاريخا فيه أشياء كثيرة من المساوي في حق الناس...» (تاريخ ابن إياس طبع بولاق ج ٢ ص ٣٢٢) . وفي كل هذا ما يملك على أن تقرأ ترجمة السخاوي لمؤلف "النجوم الزاهرة" بكثير من التحفظ والاحتياط .

(١) راجع النسخة المخطوطة المحفوظة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٢ تاريخ .

مقدمة الكتاب-

وحصر على ابن حجر العسقلاني وانتفع به ، وأخذ عن أبي السعادات بن ظهيرة وابن العليّ وغيرهما .

ثم حُبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره مثل العينيّ والمقرئزيّ ، وأجتهّد في ذلك إلى الغاية وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوّره وصحة فهمه ، ومهر وكتب وحصل وصنّف وأتمت إليه رأسه هذا الشأن في عصره ، وسمع شيئا كثيرا من كتب الحديث ، وأجازه جماعات لا تحصى مثل ابن حجر والمقرئزيّ والعينيّ .

ومن مصنفاته كتاب المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي في ستة مجلدات ، ومختصره المسمى بالذيل الشافى على المنهل الصافي ، ومختصر سماء مورد اللطافة في ذكر من وليّ السلطنة والخلافة ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وذيل على الإشارة للمافظ الذهبيّ - سماء بالبشارة في تكملة الإشارة ، وكتاب حلية الصفات في الأسماء والصناعات مرتبا على الحروف ، وغير ذلك . ومن شعره :

تجارة الحب غدت * في حب خود كاسده

ورأس مالى هبة * لفرحتى بفائده

ومنه مواليا في عتة ملوك الترك :

أبيك قطز يعقب بيبرس ذوالإكمال * بعدو فلاوون بعدو كتبغا المفضل

لاجين بيبرس برقوق شيخ ذوالإفضل * ططر برساي جقمق ذوالعلا إينال

وتوفى في ذى الحجة .

حديث ابن إياس عن المؤلف

وقد أشار ابن إياس في تاريخه (ج ٢ ص ١١٨) الى ترجمته عند ذكر وفاته في حوادث سنة أربع وسبعين وثمانمائة فقال :

”وفيه كانت وفاة الجمالى يوسف بن الأتابكى تغرى بردى الشبغاوى الرومى نائب الشام . وكان الجمالى يوسف رئيسا حشما فاضلا حنفى المذهب وله اشتغال بالعلم ، وكان مشغولا بكتابة التاريخ وألف فى ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ، والمنهل الصافى ، ومورد اللطافة فيمن . ولى السلطنة والخلافة ، وله تاريخ فى وقائع الأحوال على حروف الهجاء ، وله غير ذلك عدة مصنفات . وكان نادرة فى أولاد الناس . ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة “ اه .

مؤلفاته

ولأبن تغرى بردى عدا كتاب ”النجوم الزاهرة“ الكتب الآتية :

١ — مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة : اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلطين بغير مزيد ، وأستفتح بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الراشدين الى الخليفة القائم بأمر الله . ثم ذكر العبيدين ومن خلفهم على مصر الى أيامه . منه نسخة فى مكتبة محمد الفاتح ومكتبة بشير أغا فى الأستانة ، وفى غوطا مع ذيل الى سنة ٩٠٦ هـ ، وفى باريس وأكسفورد وكبريدج وتونس . وطبع فى كبريدج سنة ١٧٩٢م وله ذيل منها : « منهل الظرافة ، لذيل مورد اللطافة » بأسماء أمراء مصر الى سنة ٨٨٤ هـ فى برلين .

٢ — منشأ اللطافة ، فى ذكر من ولى الخلافة : وهو تاريخ مصر من أقدم أزمانها الى سنة ٧١٩ هـ فى باريس .

(١) منقولة عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

٣ — المنهل الصافي، والمستوفى بعد الوافي : هو معجم لمشاهير الرجال العظام من سنة ٦٥٠ هـ الى آخر أيام المؤلف ، أراد به أن يكون ذبلاً للوافي تأليف الصفدي . منه نسخة في دار الكتب المصرية في ثلاثة مجلدات كبيرة صفحاتها نحو ٣٠٠٠ صفحة منقولة عن مكتبة عارف بك بالمدينة . ترجم فيها مئات من الأعيان والعلماء ، وأسند كل رواية الى صاحبها .

ومن لطيف ما جاء في مقدمته — وقد خالف به أكثر مؤلفي عصره — قوله : « كنت قد اطاعت على نبذ من سيرهم وأخبارهم (يعني رجال التاريخ) ووقفت في كتب التاريخ على الكثير من آثارهم فحملني ذلك على سلوك هذه المسالك ، وإثبات شيء من أخبار أمم الممالك ، غير مستدعي الى ذلك من أحد من أعيان الزمان ، ولا مطالب به من الأصدقاء والخلائق ، ولا مكلف لتأليفه وترصيفه من أمير ولا سلطان ؛ بل اصطفتيه لنفسى ، وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسى ، ليكون في الوحدة لى جليسا ، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا ... الخ » .

وهذا يخالف طريقة سائر المؤلفين في ذلك العهد ، وقد اختصره في كتاب سماه : «الدليل الشافي على المنهل الصافي» منه نسخة في مكتبة بشير أغا بالأستانة .

٤ — نزهة الرائي في التاريخ : هو تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام في عدة مجلدات ، منها الجزء التاسع في اكسفورد لحوادث سنة ٦٧٨ — ٧٤٧

٥ — حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : جعله ذبلاً على كتاب السلوك للقرنيزي بدأ به حيث انتهى ذاك الى سنة ٨٥٦ هـ ، لكنه خالف المقرئ في طريقته فأطال في التراجم إلا ما جاء ذكره منها في المنهل الصافي . منه نسخ في برلين والمتحف البريطاني وأيا صوفيا .

٦ - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر : مطول في التاريخ على السنين ،
منه جزء صغير في باريس من سنة ٣٢ - ٥٧١ .

فهارس الكتاب

وإتماما للفائدة وتعميما للنفع قام القسم الأدبي بعمل فهارس وافية لهذا الجزء
شملت ذكر الولاة الذين ولّوا حكم مصر والأعلام التي وردت فيه والقبائل
والأماكن ووفاء النيل وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، وقد بذل كل من
حضرتي محمد عبد الجواد الأصمعي - أفندي وعلى أحمد الشهداوي - أفندي المصححين
بالقسم الأدبي مجهودا في هذا الشأن يستحقان عليه الشاء .

أحمد زكي العدوي

رئيس قسم التصحيح بنار الكتب المصرية